علم الاجتماع الجنائي

— ٥ —

صفات المجرم الهووي

وقفنا بالقارىء الكريم في هذا البحث — من الاجرام والمجرمين عند الكلام على المجرم الهووي — وأحواله وأطواره . وها نحن اولاء نواصل البحث فنقول : ان « كازريو » هذا الذي أسلفنا الكلام عنه . كان جميل الطلعة بالنسبة للبيئة التي ربي فيها — ذا جمجمة جميلة متناسبة متسعة . وعينين براقتين . ولم يكن يشذ فيه شيء يدل على الاجرام الا قلة شعر لحيته . ولم تظهر فيه علامة من علامات الاجرام في نشأته الاولى . الا أنه كان نزاعا للتشرد (لهجرة بيئته) وكان هادئا وديعا . حتى لقد كانت له منزلة خاصة لدى أمه التي احتضنته بالعاطفة . وحبته بالحنو . وكان متعصبا لدينه . لا يهمل الصلاة . ولا تفوته حفلة دينية . وكانت كل آماله متجهة نحو دراسة اللاهوت حتى يعد نفسه لخدمة الكهنوت . ولقد بلغت به هذه النزعة مبلغا كبيراً حتى أنه كان يخاصم أعز صديق لديه اذا وقع نظره عليه وهو يسرق تفاحة . وهم في طريقهم الى دورهم .

قامت بنفسه نزعة التشرد . فهجر عائلته فجأة على غير علم من أهله . وهو في العاشرة من سني حياته . فولى وجهه شطر (ميلانو) حيث اشتغل عاملا في مخبز . وكان ذا ميزة خاصة . فكان يخالف كل اترابه في عاداتهم : فما كان يشرب الخمر ولا يدخن التبغ . ولا يلعب الميسر ولا يغازل النساء في غدواتهن وروحاتهن . وكان مستقيما في كل حالاته مكبا على البحث والدرس .

بدأت حياته الفوضوية وهو في السابعة عشرة من عمره . ولقد نقلت اليه هذه العدوى من أحد اترابه في المخبز . ولكنه كان يتكتم هذا فلا يعلم به أحدا من ذويه وحتى صاحب المخبز . ولقد قبض عليه وهو يوزع منشورات ثورية فحكم عليه بالحبس أربعة أيام . وكان هذا الحكم سببا في ازعاج أمه ومرضها . ولقد بلغت به

اجرأة أن صارح القاضي المحقق بانه اندمج في الحزب الفوضوي سنة ١٨٩٦ وان الباعث له على ذلك . هو ما كان قرأه من بعض منشورات ومناقشات لافراد أبى أن يذكر اسماءهم . وانما ظهرت آثار الوراثة فيه من تهيج عقله بشكل غير مألوف وتعصبه الديني اولا ثم الاشتراكي ثانيا . وانما تجمع المنطقة ـ سواء في الدين او غير الدين ـ اصحاب المزاج الواحد . المؤتلفين في العادات والاستعدادات . والنفوس جنود مجندة . فما تعارف منها ائتلف . وما تضاد منها اختلف .

لقد جئتك بهذا مثلا . تتبين منه مقدار عناية الغربيين بهذه الموضوعات وتعلم قيمة الحياة العلمية لديهم . ومقدارها في جونا . على انا نعود فنقول : ان بعض علماء علم الاجتماع الجنائي . يرون ان المجرمين الهووين مرضى . وان اهل الهوى من هذا التقسيم يقع مكانه في المنطقة الواقعة بين حدي السلامة والمرض . قالوا : اما المجرم الهووي فانه اذا لم يكن مجنونا . فانه لا اقل من انه غير طبيعي .

قالوا : أما المجرم السياسي وكذا المجرم الديني فانهما لا يندمان على ما فرط منهما بعد ارتكابهما الجريمة . فلا يندمان على الاعتداء على النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق . آية ذلك ان الزعيم الديني (كالفان) والقائد (كرومويل) وغيرهما من الهوويين . لم يسامحوا خصومهم حتى بعد ان غدروا بهم .

(طبيعة المجرم) الهووي حساسة فهو سريع التأثر سريع الانفعال . ترى الشقاوة كلها في الوصول الى ما تشتهيه . فاذا اخفقت فانها تخفي الهوى . وتلجأ الى الاجرام او الانتحار أو ينتابها المرض . واكثر جرائم الهووي عاطفية . فهو لا يقعد ليفكر ويحضر لجريمته وينتهز الفرص ومكان ارتكاب الجريمة . بل هو سريع التنفيذ كما انه سريع الانفعال . خذ مثلا : اورسيني قاتل نابليون الثالث . فانه ما وجد مكانا لتنفيذ فكرته الاجرامية الا حين كانت فريسته وسط حاشيته وأركان حربه وقواده . سن المجرم الهووي — لا يكون سنه الا من ١٨ — ٣٠ وانما تكثر الجرائم التي من هذا النوع من ١٨ — ٢٥ وقل أن تقع قبل ان يصل المجرم الى هذه السن .

قال احد رؤساء البوليس في عهد نابليون الثالث : انه كان لا يرى الحماسة البالغة حد النهاية . وترك الارادة الذاتية في يد الغير . الا في الشباب الذين يعالجون الشؤون السياسية .